



دَوْلَةُ لِيْبِيَا
وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ
مَرْكَزُ الْمَنَاحِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالْبَحْثِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ

الْبَلَاغَةُ

لِلسَّنة الثَّانِيَةِ

بِمَرْحَلَةِ التَّعْلِيمِ الثَّانَوِيِّ (الْقِسْمِ الْأَدَبِيِّ)

إِعْدَادُ لَجْنَةِ مُتَخَصِّصَةٍ
بِتَكْلِيفِ مَرْكَزِ الْمَنَاحِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالْبَحْثِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ

1440-1441 هـ .

2019-2020 م .

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

الفهرس

الصفحة	الموضوع
5	المقدمة
7	الفصاحة والبلاغة
9	القسم الأول : علم المعاني
10	علم المعاني
10	أقسام الكلام -
11	أقسام الخبر
17	أقسام الانشاء
33	القصر
33	تعريفه - طرفاه - أقسامه - أسماؤه
35	طرفا القصر
38	الفصل والوصل
38	حقيقتهما - مواضع الفصل - مواضع الوصل
41	الإيجاز والإطناب والمساواة
47	القسم الثاني - البيان
48	أولاً - علم البيان
49	التشبيه
63	المجاز
70	الاستعارة
81	الكناية
83	ثالثاً - علم البديع
86	المطابقة
88	المقابلة
90	التورية

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علم البلاغة أحد فروع اللغة العربية المهمة ، التي تساعد على بناء نص لغوي صحيح ، وهو بصوره الثلاث : (علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع) ، يهدف إلى أن تكون الجملة اللغوية متناسقة ومتوافقة ، بعيدة عن التنافر ، ويحرص على أن تكون اللفظة ذات معنى واضح ، كما يؤكد على إضافة جماليات لغوية ، ما يسهم في زيادة تأثيرها في القارئ والسامع .

ولإيضاح هذه المعارف البلاغية تم اختيار شواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وعيون الشعر العربي . كل ذلك من أجل الارتقاء بذائقة الطلاب ، وتمكينهم من صياغة أساليب أدبية فيها جمال وإبداع .

وهذا كتاب جرى عليه تهذيب وتيسير من قبل اللجنة المكلفة بإعادة النظر فيه .

نسأل الله تعالى أن ينفع به أبنائنا الطلاب .

اللجنة المكلفة

الفصاحة والبلاغة

يشترط لفصاحة الكلام أن يكون جيد السبك ، سهل اللفظ ، واضح المعنى ، منسجم التركيب ، عذباً فراتاً سائغاً ، يحسن وقعه على السمع ، ويستحليه الذوق والطبع ، سليماً من التعقيد ، لا يخالف قواعد النحو والصرف ، لا تنافر في حروفه ، ولا غرابة في كلماته .

وعلمو البلاغة جميعها إنما يراد بها تنمية الذوق وصقله وترويضه ؛ ليستطيع اللسان التعبير عن الإحساس بنواحي الجمال في الشعر والنثر الفني ، ولا يزال الموهوب الشغوف بالأدب يدمن القراءة والاطلاع ، ويقف طويلاً أمام القطع الفنية متأثراً بها ، حتى تجتمع له ملكة يقدر بها على التعبير البليغ ، والأسلوب الساحر الأخاذ ؛ فيكون قد ضمَّ إلى ذوقه الموهوب ذوقاً مكسوباً .

والإحساس بجمال التعبير كالإحساس بجمال الإيقاع ، فمن لم يرزق أذناً موسيقية لم ينفعه حفظه لأسماء الأنعام ، ولا إكثاره من بيان الأقسام ، كما أن من خلّق أعمى لا حيلة لنا في أن يعرف الألوان ، وكثير من الناس نظموا الشعر الجيد قبل أن يدرسوا العروض ، ويحفظوا البحور ، إذ ليس بحفظ الأوزان وحدها يصبح الإنسان شاعراً ، وليس كل شعريهز الشعور ، ويحرك الوجدان .

ولقد اختلف الناس في تعريف الجمال ، وأقرب ما عرفوه به « أنه تناسب الأعضاء ، وحسن تركيبها » ، وكما أن صور الناس متفاوتة ما بين ذميم ، وجميل ، وأجمل ، ف كذلك صور الكلام تتفاوت ما بين غثّ ورديء ، ومقبول ، وجميل ، وبليغ ، ومعجز .

وليحذر الأديب أن يحاكي غيره في إحساسه بما لا يجده هو في نفسه ، أو يردّد كالبغاء ما لم يقتنع به ، فيفسد ذوقه ، ويكون كشريط مسجل لا يفقه ، ولا يعقل بل يلزمه أن يتعود النقد الحر البريء وليكن أديباً في نقده ، نزيهاً في بحثه ، عميقاً في فكره .

البلاغة وعلومها

البلاغة لغة : الوصول والانتهاء ، والمتكلم العاجز عن إيصال كلام ينتهي إلى قرارة نفس السامع ليؤثر فيها تأثيراً شديداً لا يسمّى بليغاً .

وبلاغة الكلام : أن يكون الكلام فصيحاً قوياً فنياً يترك في النفس أثراً خلاباً ، ويلائم الموطن الذي قيل فيه ، والأشخاص الذين يخاطبون ، فلو دُعيت إلى صلح ، فتلوت قوله تعالى ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (البقرة : 237) ، أو قوله تعالى ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (النساء : 28) كنت حكيماً بليغاً ، أمّا لو تلوت قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ (البقرة : 179) لم تكن بليغاً ، إذ لم تلائم الموطن الذي قيلت فيه .



1. هل تجد فيما يأتي كلاماً بليغاً ؟

أ. إذا أنعمت على إنسان صرت أميراً، وإذا استغنيت عنه لم تفتقر إليه، وإذا احتجت للناس أسروك.

ب. قال علي رضي الله عنه : « أحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عن شئت تكن نظيره » .



القسم الأول - علم المعاني

علم المعاني

لابد للبليغ من التفكير أولاً في المعاني التي تحيش في صدره ؛ لتكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار ، وسلامة النظر ، ودقة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالاً وقوة ، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده ، ولا في المعنى وحده ، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين ، وحسن انسجام الكلام .

وأهم مباحث هذا العلم : الخبر والإنشاء ، والقصر ، والفصل والوصل ، والإيجاز والإطناب والمساواة .

أقسام الكلام

1. الخبر : وهو ما يصح أن يقال لقائله : إنه صادق إن كان كلامه مطابقاً للواقع ، أو كاذب إن كان غير مطابق له ، مثل : (بعت كتابي أمس بدينارين) .
2. الإنشاء : لا يصح أن يقال لقائله : إنه صادق أو كاذب ، مثل : « هل تشتري حقيبتني هذه بخمسة دنانير ؟ »

* ركن الجملة :

لكل جملة خبرية أو إنشائية ركنان : مُسند ، ومسند إليه ، مثل : (فهم الطلاب) فالمسند (فهم) والمسند إليه (الطلاب) ، ومثل : (الدرس مفهوم) فالمسند (مفهوم) والمسند إليه (الدرس) ، ومثل : (هل فهم الطلاب) فالمسند (فهم) والمسند إليه (الطلاب) .

فتبين أن كل فعل مسند وكل فاعل مسند إليه ؛ وأن كل خبر مسند وكل مبتدأ مسند إليه ، ومثل الفاعل نائبه فهو مسند إليه : ومثل المبتدأ اسم كان واسم إن ، فهو مسند إليه ومثل الخبر خبر كان وخبر إن ، فهو مسند ، وما سوى المسند والمسند إليه يسمى « فضلة » في الكلام .

الخلاصة

ينقسم الكلام إلى نوعين : خبر وإنشاء .

- الخبر : هو كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته دون النظر إلى قائله أو إلى المناسبة .

- الإنشاء : هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب ، ولكل جملة خبرية أو إنشائية ركنان هما : مسند ومسند إليه .

أولاً : الخبر وأقسامه

تقول لمدير المدرسة إذا تأخرت يوماً فسألك لِمَ تأخرت؟

1. « أنا مريض » يُقال هذا في البدء بدون تأكيد ، لأن المخاطب خالي الذهن ويسمى : (ابتدائياً) .

فإذا تردد المدير قلت :

2. « إني مريض » . يقال هذا له ثانياً ؛ لأن حاله من التردد يطلب التأكيد ، ويسمى : (طلبياً) .

فإذا أنكر المدير وغضب قلت :

3. (والله إني لمريض) يقال هذا له ، بكل ألفاظ التأكيد ؛ لأنه منكر شديد ، ويسمى : (إنكارياً) .

قال أبو العلاء المعري :

ألا إن أخلاق الفتى كزمانه فممنهن بيض في العيون وسود

في هذا البيت أكد الخبر بمؤكدتين هما حرف التنبيه (ألاً) ، و (إن) المشددة النون .

* لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها :

- (إن) وهي حرف توكيد ونصب كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة : 181).

وقول الرسول ﷺ : « إن المُنْبِت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » .

- الْقَسَمُ - كما في قولك : والله لأجتهدن .

- لام الابتداء - كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ . (إبراهيم : 41) وقولك لصديقك : (لأنت خير من عرفت .)

- نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة مثل : لأَكْتَبَنَّ درسي ، ولأَجْتَهِدَنَّ في عملي ، ولأَقُولَنَّ الحق ، ولأَدْفَعَنَّ الظلم .

- أحرف التنبيه : ومنها :

- (ألا) : كما في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . (يونس : 62) .

- (أما) : كما في قول الشاعر :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

- الحروف الزائدة ، ومنها :

* (أن) : كما في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ (يوسف : 96) المراد فلما جاء .

- (ما) : الزائدة ويكثر وقوعها بعد إذا الظرفية ، مثل قول الشاعر :

إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكله أناخ بأخرينا

- (لا) كما في قوله تعالى : ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾ (الحديد : 28) وأصل الكلام ليعلم .

- (من) الجارة الزائدة في مثل : ما جاء من أحد ، ومنه قوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ . (فاطر : 3) والمراد من الكلام ما جاء أحد ، وهل خالق .

- (الباء) الجارة الزائدة وتكثر زيادتها في خبر ليس وما المشبهة بها في مثل :
أليس محمد بكاتب ؟

وليس علي بشاعر . ومنه قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (التين : 8) وقوله :
﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة : 143) .

والمراد من الكلام ، أليس محمد كاتباً؟ وليس علي شاعراً ، وأليس الله أحكم الحاكمين؟

وما الله غافل عما يعملون .

* (قد) كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ^(٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ (المؤمنون : 1-3).

* (أَمَّا) الشرطية مثل : أَمَّا محمد فشاعر ، وأَمَّا علي فطالب .

الخلاصة

الخبر ثلاثة أقسام حسب حال المخاطب:

- الخبر الابتدائي : يوجه إلى خالي الذهن ، وفي هذه الحال يلقي إليه خالياً من أدوات التوكيد مثل : محمد كاتب ، وعلي شاعر .
- الخبر الطلبي : يوجه إلى متردد ، شاك في الحكم ، أو في مضمون الخبر ، ولهذا يؤكد بمؤكد واحد من المؤكدات السابقة مثل : إنَّ محمداً كاتب ، وإنَّ علياً شاعر .
- الخبر الإنكاري : يوجه إلى منكر لمضمون الخبر ، ولهذا يُلقَى مؤكداً بمؤكدين أو أكثر بحسب حالة الإنكار التي عليها المخاطب ، فإن كان إنكاره قليلاً أكد الخبر بمؤكدين ، وإلا فيؤكد بثلاثة مؤكدات أو أكثر ، كأن تقول لصديقك : والله إنَّ العلم لنور ، فيؤكد الخبر هنا بالقسم ، وإنَّ ، واللام .
- ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها : إنَّ ، والقسم ، ولام الابتداء ، ونونا التوكيد ، وأحرف التنبيه والحروف الزائدة ، وقد ، وأما الشرطية .

المناقشة

1. عين أقسام الخبر فيما يأتي مبيناً أداة التوكيد :

أ. قال الله تعالى : ﴿الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس : 62).

ب. وقال جلّ شأنه ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الذين هم في صلاتهم خاشعون) (الذين هم عن اللغو معرضون) (المؤمنون : 1-3).

ج. وقال الشاعر :

ولست بمبد للرجال سريرتي ولا أنا عن أسرارهم بسؤول

د. وقال أعرابي :

ولم أر كالمعروف أمّا مذاقه فحلّو وأمّا وجهه فجميل

2. بيّن الجمل الخبرية فيما يأتي معيّناً أضربها ، ذاكراً ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

قال الشاعر :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني	إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
وما كنت أرضى الجهل خذناً وصاحباً	ولكنني أرضى به حين أخرج
ولي فرسٌ للحلم بالحلم ملجَمٌ	ولي فرسٌ للجهل بالجهل مُسَرَجٌ
فمن شاء تقويمِي فإنني مقومٌ	ومن شاء تعويجي فإنني معوجٌ

3. تخيّل أنك في نقاش مع زميل لك لا يدين بالإسلام ، بين له فضل الإسلام مستخدماً كافة أضرب الخبر .

أغراض الخبر

يريد المتكلم من خبره أحد شيئين:

- إما إفهام المخاطب أمراً يجهله ، كقولك لرفاك :

« قَدِمَ والدي من حجه ، وسأدعوكم إلى وليمة » ويسمى هذا : فائدة الخبر .

- وإعلام المخاطب أنَّ المتكلم عرف الخبر ، فإذا دعوتَ رفاقك إلاَّ يحيى ، فقال لك يحيى معاتباً : « دعوتهم كلهم إلا أنا » كان مراده أنه عرف خبر الوليمة ، ويسمى هذا : لازم الفائدة

الخلاصة

الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين:

* لإفادة المخاطب أمراً يجهله ، ويسمى ذلك : (فائدة الخبر) وإما لإفادة المخاطب أنَّ المتكلم عالم بالأمر ، ويسمى : (لازم الفائدة) ، وقد يُلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق ، مثل :

أ. الاسترحام ، مثل : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص : 24)

ب. إظهار الضعف ، مثل : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ (مريم : 4) .

ج. إظهار التحسر ، مثل : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ (آل عمران : 36) .

د. الفخر ، مثل : كانت منازلنا بالعرز شامخة لا تشرق الشمس إلا في مغانينا

هـ. التعريض ، مثل : أنا لا أكذبُ .

المناقشة

1. بَيِّنْ الخبر والإنشاء مما يأتي :

المجتهد ناجح - اجتهد تنجح - هل صليت الفجر؟ - أثقل الصلاة على المنافقين
صلاة الفجر والعشاء .

2. بَيِّنْ المسند ، والمسند إليه مما يأتي :

قائد القادسية سعد - سيد الشهداء حمزة - انتصر المسلمون يوم بدر - جاهدوا في
سبيل الله حقَّ جهاده .

3. بَيِّنْ غرض الخبر مما يأتي :

- صدقة السر تطفئ غضب الرب - رأيتك ليلاً تتصدق على جارك - لقد نجحت
في الفحص - قال تعالى : {رب إني وهن العظم مني} { رب إني وضععتها أنثى}
- منزلي مأوى الأضياف - كان فتح مكة في شهر رمضان في السنة الثامنة من الهجرة
- ممّا عمر بن الخطاب الذي ملأ الدنيا عدلاً ، وممّا خالد الذي فتح البلاد شرقاً
وغرباً - ذهب الشباب فما له من عودة - لقد أدبت ولدك فأحسن - أنت الذي
ألقيت أمس خطبة رائعة .

قال الشاعر :

إلهي عبدك العاصي أتاكا مُقراً بالذنوب وقد دعاكا

ثانياً - الإنشاء وأقسامه

1- طلبی : وهو النوع المطلوب في مباحث البلاغة ، كالأمر والنهي ، مثل : اجتهد ولا تكسل ، والاستفهام ، مثل : هل فهمت الدرس؟ ، والتمني ، مثل : ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر ، 24) ، والنداء ، مثل : ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (الزمر ، 16) ، ففي الأمر طلب الفعل ، وفي النهي طلب الترك ، وفي الاستفهام طلب العلم بالشيء ، وفي التمني طلب المحبوب ، وفي النداء طلب الإقبال .

2- غير طلبی : لا علاقة له بمباحث البلاغة ، كالتعجب ، مثل : ما أنفع العلم! ، والمدح ، مثل : ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل ، 30 ، 31) ، والذم ، مثل : بئس التلميذ الكسلان ، والقسم ، مثل : ﴿وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ﴾ (يونس ، 53) وصيغ العقود ، مثل : بعثك كتابي هذا بدينار ، فتقول : اشتريت .

أما القسم الثاني فلا طلب فيه ، بل هو تعبير عن شعور المرء وإعجابه بشيء أو مدحه أو ذمه ، أو قَسَمَ أو نحوها .

المناقشة

بيّن نوع الإنشاء وصيغته مما يأتي:

1. (أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا) .
2. أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك أن شيمتك الحياءُ
3. لعلّ عتبك محمودٌ عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل
4. وإذا سمعتَ بهالك فتيقنْ أن السبيل سبيلُهُ وتزود
5. لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم
6. ﴿يَسْأَلِ الْأَنفُسُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (الحجرات : 11) .
7. ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ (البقرة : 271) .
8. ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (الفجر : 27) .

الإِشَاءُ الطَّلْبِي

- الأمر -

معناه - صيغته - خروجه عن معناه

معناه الأصلي:

هو الطلب الجازم للفعل على وجه الاستعلاء ، على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه .

صيغته:

- فعل الأمر ، مثل : اجْتَهِدْ ، قُمْ ، اكتب .
- المضارع المقرون بلام الأمر مثل : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ ، (الطلاق : 7) .
- اسم فعل الأمر ، مثل : صَهْ ، وَمَهْ ، بمعنى اسكت وتمهل ، ومثل : عليكم بالجد ، أي : إلزموه .
- المصدر النائب عن فعل الأمر ، مثل : صَبْرًا على التحصيل ، أي : اصبروا .

خروجه عن معناه:

- قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ تفهم من السياق ، مثل :
- الدعاء : وهو الطلب على وجه الخضوع ، قال تعالى : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة : 5) - { رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } .
- والتمني : وهو طلب المستحيل أو طلب ما فيه عسر بصيغة الأمر ، كقول المسرور بليله : يا ليل طل .
- الالتماس : وهو طلب الشخص من مثله : ساعدني في درسي .
- الإرشاد : وهو خطاب من أعلى إلى أسفل ، ولكن ليس على سبيل الإلزام ، مثل : ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ (البقرة : 282) ومثل : نَمَّ مبكراً واضح مبكراً .

- التخيير : وهو أن يطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر مع امتناع الجمع بينهما مثل : تزوج هنداً أو أختها - قل خيراً وإلا فاسكت .
- التسوية : كما قال الله لأهل النار : ﴿فَأَصْبِرُواْ أَوَّلَآ تَصْبِرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الطور : 16).
- التعجيز : كما قال الله للكفار : ﴿فَاتُّواْ بِسُورَةٍ مِّمِّثِلِهِ﴾ (البقرة : 23).
- التهديد : كما قال الله للكفار : ﴿أَعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ (فصلت : 40).
- التحقير والإهانة : كما قال الله تعالى للكافر عند إلقائه في النار : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان : 49) .
- الإباحة : كما قال الله تعالى : ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ﴾ (البقرة : 60) .

المناقشة

1. بَيِّنْ صِيغَةَ الأَمْرِ مِمَّا يَلِي :

- ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ (النور : 22) .

- « هَلُمَّ إِلَيْنَا » .

- « قُلْ تَعَالَوْا » .

- انتبهاً في الدرس .

2. هل خرج الأمر عن معناه الأصلي فيما يلي ، وما نوعه ؟

﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة ، 43) - خالط أولي الفضل أو فاعتزل - حَسِّنْ
خطك - إذا لم تستح فاصنع ما شئت - عليكم بالصدق - جالس العلماء ، وانصت
إليهم .

- النهي -

معناه - صيغته - خروجه عن معناه

معناه : هو الطلب الجازم لترك الفعل على وجه الاستعلاء

صيغته : واحدة ، وهي : « لا » مع فعل المضارع ، مثل : لا تتكاسل ، لا تُهمل .

خروجه عن معناه :

قد يخرج عن معناه إلى معانٍ تفهم من سياق الكلام ، منها :

- الدعاء ، مثل : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (البقرة : 285) .
- الالتماس ، مثل : لا تسبقني : تقوله لرفيقك .
- التمني ، مثل : لا تَطْلُعْ يا صَبْحُ : يقوله المسرور بليله .
- الإرشاد ، مثل : لا تترك كتابك مفتوحاً .
- التوبيخ ، مثل : لا تستحوا ولا تتأدبوا .
- التأييس ، مثل : قوله تعالى للكفار ﴿ لَا تَعْنَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا جُؤَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التحريم : 7) .
- التهديد ، مثل : لا تطيعوا أمري .
- التحقير ، مثل : لا تطلب المجد ولا تهتم إلا بالأكل .

المناقشة

بين معنى النهي فيما يلي :

1. لا تُجْهِدْ نَفْسَكَ فِيمَا تَعِبَ فِيهِ الْكَرَامُ .
2. لا تَمْطُرِي أَيْتَهَا السَّمَاءُ فَإِنَّا مُسَافِرُونَ .
3. لا تَنْسَ مَوْعِدَنَا يَا أَخِي .
4. لا تَنْتَبِهُوا لِلدَّرْسِ فَقَدْ قَرَّبَ الْامْتِحَانُ .
5. قَالَ الْحُطَيْئَةُ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَغِيَّتِهَا واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

- الاستفهام -

معناه - أقسامه - أدواته - خروجه عن معناه

معناه الأصلي:

طلب العلم بشيء مجهول ، ويحتاج إلى جواب .

أقسامه:

- طلب التّصور ، وطلب التصديق . وإليك توضيح ذلك :

جاء أخوك بصديق له مثقف ، اسمه (زياد) فتم بينكما التعارف ، ثم غاب عنك .

أ - أخبرك أخوك بعد أن (زياداً) اشترى سيارة له ، فأردت أن تتصوره ، فسألت أخاك : (مَن زياد؟) فقال : ذلك الشاب المثقف الذي تم بينكما التعارف معه يوم كذا وكذا ، فتذكرك صورة زياد يقال له (تصور) .

ب - ثم أخبرت بعد ذلك أن زياداً سافر بسيارته إلى الحج ، فأردت أن تثبّت من صدق ذلك ، فسألت : (أحجّ زياد بسيارته؟) ، فلو قيل « نعم » أو « لا » كانت معرفة نسبة الحج إليه يقال لها : (تصديق) .

أدواته:

□ أدوات الاستفهام الحرفية :

- (الهمزة) وهي مشتركة بين الطالبين : التصور والتصديق مثل : (أزياد سافر أم نبيل؟) ، (أسافر زياد للحج؟)
- (هل) وهي خاصة بالتصديق (الحكم) ، تقول : هل سافر زياد؟ ولا تقول : هل زياد سافر أم نبيل؟

□ أدوات الاستفهام الاسميّة ، وكلها للتّصور :

- - (ما) تستعمل لغير العقلاء ، ويطلب بها أحد شيئين : إمّا شرح الاسم بلفظ مرادف أظهر ، مثل : ما الكرى؟ وإمّا بيان حقيقة المسمّى ، مثل : ما الإسراف؟

- (مَن) يطلب بها تعيين أحد العقلاء ، مثل : من حفظ الدرس؟
- (متى) تستعمل لتعيين الزمان الماضي ، مثل : متى دخلنا المدرسة؟ أو لتعيين الزمان المستقبل ، مثل : متى ننتهي؟
- (أَيان) تستعمل لتعيين الزمان المستقبل خاصة بالتهويل ، مثل : أيان يوم الدين؟
- (كيف) تستعمل لتعيين الحال ، مثل : كيف أصبحتم؟
- (أَيْن) تستعمل لتعيين المكان ، مثل : أين كنت؟
- (كم) تستعمل لتعيين العدد ، مثل كم طلاب صفكم؟ كم الساعة؟
- (أَي) يسأل بها عن الزمان ، مثل : أي الأيام أحب إليك؟ والمكان ، مثل : أي البلاد أحب إليك؟ والحال ، مثل : علي أي حال أصبحت؟ والعدد ، مثل : أيّ ثلاثة تأخذ؟ والعقل ، مثل : أيّ أبويك أحق ببرك؟ وغير العاقل ، مثل : أيّ السمك أشهى إليك؟

خروجه عن معناه:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معان مجازية تفهم من سياق الكلام :

- كالنفي ، مثل : ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ (سبأ: 17) أي : ما نجازي
- والأمر ، مثل : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: 91) أي : انتهوا
- والنهي ، مثل : ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهْ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ (التوبة: 13) أي : لا تخشوهم
- والإنكار ، مثل : أ ذو الشيب يلعب؟
- والتقريب ، مثل : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح: 1)
- والتوبيخ ، مثل : إلام السَّبَابُ والعدو بالمرصاد؟
- والتحقير ، مثل : كيف تصير عالماً ونراك النهار لاعباً والليل نائماً؟ والتعظيم ، مثل

● قول المتنبى :

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالشَّرَى فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نِيرًا لَا يَطْلُعُ

- والتهكم ، مثل : ﴿ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا ﴾ (هود : 87) .
- والاستبطاء ، مثل : ﴿ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ﴾ (البقرة : 214) .
- والاستبعاد ، مثل : ﴿ أَفَنُفِى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ (الدخان : 12-13)

- والتعجب ، مثل : ﴿ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ (هود : 72) .
- والتسوية ، مثل : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ (البقرة : 5) .
- والتمنى ، مثل : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ ﴾ (الأعراف : 52) .
- والتشويق ، مثل : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَجْرِى تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ إِلَيْنِ ﴾ (الصف : 10)

تطبيق في التصور والتصديق :

1. هل حجّ أبوك ؟ سؤال عن نسبة صحة الحج إلى الأب ، فيسمّى تصديقاً .
2. أحجّ أبوك ؟ سؤال عن نسبة صحة الحج إلى الأب ، فيسمّى تصديقاً .
3. أبوك حجّ العام أم عمك ؟ سؤال عن تصور شخص الحاج منهما في هذا العام .
4. أيوم الخميس كان يومَ عرفة أم يوم الجمعة ؟ سؤال عن تصوّر الزمان .
5. أيمين الإمام صليت أم خلفه ؟ سؤال عن تصوّر المكان .
6. أيّ يوم سافرت ؟ سؤال عن تصوّر الزمان .
7. مَنْ فاز بالدرجة الأولى في صفّه ؟ سؤال عن تصوّر العاقل .
8. ماذا حفظت : أشعراً أم نثراً ؟ سؤال عن تصوّر غير العاقل .

المناقشة

بَيِّنِ التَّصَوُّرَ مِنَ التَّصَدِيقِ فِيمَا يَأْتِي:

1. أأحمدُ حفظ أم مروان؟ أحفظت درسك يا خالد؟
2. أقرأنا حفظت أم حديثاً؟ أفي البيت صفوان أم في المسجد؟
3. أيوم الخميس سافرت أم يوم الجمعة؟
4. هل نجحت يا سعيد؟ هل صليت مع الجماعة؟
5. أليلى ذهبت إلى المتحف أم سارة؟

النِّداء

أقسامه وأدواته - خروجه عن معناه

النِّداء : هو طلبُ المتكلمِ إقبالَ المخاطَب ، بحرف نائبٍ منابِ الفعلِ « أدعو » أو « أنادي » .

أقسامه وأدواته:

أ - نداء القريب ، وله أداتان :

« الهمزة » ، مثل : أمحمّد ، افتح النافذة التي بجوارك .

« أيّ » مثل : أيّ بُنيّ لا تكسل .

ب - نداء البعيد ، وله ست أدوات :

- « يا » ، مثل : يا متعلّم .

- « أيا » ، مثل : أيا سعيد ، متى تعود؟

- « هيا » ، مثل : هيا والدي ، متى تعود؟

- « أيّ » ، مثل : أيّ عليّ ، هلّمّ إلينا .

- « آ » ، مثل : آعليّ ، هلّمّ إلينا .

- « وا » ، مثل : وا أبتاه !!

وقد ينزل البعيد منزلة القريب إشارة إلى قربهِ من القلب وحضورهِ في الذهن ، كقول
والد لولده ينصحه :

أحسين إني واعظ ومؤدب فافهم فإن العاقل المتأدّب

وقد يجعل القريب كالبعيد كما يلي :

- إمّا لرفعة رتبته ، مثل : يا رب لطفك ، وإمّا لانحطاط رتبته ، مثل : يا كسول اجتهد

- وهو بجانبك ، وإمّا لغفلته بنوم أو شرود ، مثل : يا رفيقي تنبه - وهو بجانبك .

خروجه عن معناه:

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي ، فيراد به معانٍ أخرى تفهم من الكلام :

كالزجر ، مثل : يا قلب ، متى تستفيق ؟

والتحسر ، مثل : ﴿يَكَلِّتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (النبأ : 40)

والإغراء ، مثل : يا مظلوم ، طالب بحقك .

والتعجب ، مثل : يَا لجمالِ الربيع !!

المناقشة

1. مثّل لكلّ غرض من أغراض النداء الآتية بجملة مفيدة :

التّحسر - الزّجر - التعجب .

2. ما المعاني المرادة من النداء فيما يأتي ؟

يا مسكينُ انتصر ممن أهانك - أسعيد أسرع .

- التَّمنِّي -

هو طلب أمر محبوب مستحيل ، أو شديد البعد .

وأداته الأصلية (لَيْتَ) وتفيد استحالة حدوث الشيء ، كما يقول في الهَرَمِ : «ليت الشباب يعود .» والبعيد كما يقول المفلس : «ليت لي قنطار ذهب .»
وقد تستعمل في التمني أدوات أخرى ، هي : (لو ، هل ، لعل) .

- (لو) : وتفيد إظهار التمني بعيد الحدوث ، أو النادر ، كما في قوله تعالى مصوراً لنا حال الكفار يوم القيامة وقد ندموا على كفرهم ، وأدركوا مصيرهم : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء : 102) .

- (لعل) : لإظهار التمني قريب الحدوث ، مثل : لَعَلِّي أنجح .

- (هل) : لإظهار التمني قريب الحدوث ، مثال : قال تعالى : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ ﴾ (الأعراف : 53) .

ملحوظة : من الأخطاء الشائعة قولهم في المراسلات : أتمنى لكم دوام الصحة والتوفيق ؛ لأن ذلك ليس مستحيلاً ولا بعيداً ، بل محبوب متوقع قريب ، فالصواب : (أرجو لكم) .

نماذج من التَّرجي والتَّمني:

1. « عسى الله أن يأتي بالفتح » : ترج بعسى ؛ لأن الفتح متوقع الحصول .
2. لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمراً : ترج بلعل ؛ لأن ذلك متوقع الحصول .
3. فهل إلى خروج من سبيل : تمن «بهل» . لأن خروج الكفار من النار مستحيل .
4. يقول الكسلان : ليتني نجحت : تمن «بليت» ؛ لأن نجاحه بعيد حصوله .

المناقشة

مميز الترجي من التمني فيما يأتي :

1. لَعَلِّي أَحَجَّ : من مُوسِرٍ أو مُعْسِرٍ
2. ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ (قارون : 79).
3. « لعلّي أبلغ النجاح ، نجاح المتفوقين .
4. ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء : 84).

القصر

تعريفه - طرفاه - أقسامه - أسماؤه

تعريفه:

القصر في اللغة : الحبس ، ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (الرحمن ، 71) وقوله عز اسمه: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتٌ الْظُّرُفِ أَتْرَابٌ﴾ (ص ، 51) .

وفي الاصطلاح : تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ، مثل : لا يفوز إلاَّ المجدُّ ، إنما الحياة تعب ، الأرض متحركة لا ثابتة ، الأرض ثابتة بل متحركة ، ما الأرض ثابتة لكن متحركة ، على الرِّجال العاملين نُثني .

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أنَّ كلَّ مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر ، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجدِّ ، بمعنى أن الفوز خاص بالمجدِّ لا يتعداه إلى سواه ، والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب ، بمعنى أن الحياة وقف على التعب لا تفارقه إلى الراحة ، وهكذا يقال في بقية الأمثلة .

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام ، فابحث في الأمثلة قليلاً ، خذ المثال الأول واحذف منه النفي والاستثناء تجدُّ أنَّ التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن ، إذاً فالنفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه ، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي : إنما - العطف بـ (لا) أو (بل) أو (لكن) - وتقديم ما حقه التأخير .

ويسمِّي علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل « بالقَصْر » ويسمون الوسائل نفسها « طرق القَصْر »

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً ؛ تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المجد ، فالفوز مقصور والمجد مقصور عليه ، وهما (طرفا القصر) ولما كان الفوز صفة من الصفات والمجد هو الموصوف بهذه الصفة كان القصر في هذا المثال « قصر صفة على موصوف » ، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر . وتراه في

المثال الثاني يقصر الحياة على التعب ، فالحياة مقصورة والتعب مقصور عليه ، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها ، كان القصر في المثال « قصر موصوف على الصفة » بمعنى أنّ الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ، ولو أنك تأملت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها وما لم يذكر ، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه ، ووجدت القصر لا يخلو عن إحدى الحالتين السابقتين ، فهو إما قصر صفة على موصوف ، وإما قصر موصوف على صفة ، وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور عليه في كل ما يرد عليك ، فانظر إلى الخلاصة الآتية تجد ذلك مفصلاً .

الخلاصة

● القصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص .

● طرق القصر المشهورة أربع :

1. النفي والاستثناء ، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء .
 2. «إنّما» ، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوباً .
 3. العطف بـ (لا) أو (بل) أو (لكن) ، فإن كان العطف بـ (لا) كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها ، وإن كان العطف بـ (بل) أو (لكن) كان المقصور عليه ما بعدهما .
 4. تقديم ما حقه التأخير . وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم .
- ولكل قصر طرفان : مقصور ، ومقصور عليه ، وينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين :

قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة .

طرفا القصر

مقصور، ومقصور عليه، وينقسم باعتبار طرفيه إلى قسمين:

- قصر صفة على موصوف ، مثل : (إنما الشاعر حسان) .

- وقصر موصوف على صفة ، مثل : إنما حسان شاعر .

أقسامه:

1. الحقيقي : وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع ، بآلا يتعداه إلى غيره أصلاً ، مثل : (لا رزاق إلا الله) ، والقصر في هذا المثال من باب قصر صفة على موصوف ، والصفة لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً ، فالرزاق صفة لا تتعدى المولى جل ثناؤه إلى سواه ، ويسمى القصر في هذا المثال قصراً حقيقياً .

2. الإضافي : وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين ، مثل : (لا جواد إلا علي) ومثل : (إنما حسن الشجاع) .

فإذا تدبرت المثالين السابقين ، تجد القصر في أولها من باب قصر الصفة على الموصوف ، وفي ثانيها من باب قصر الموصوف على الصفة ، وإذا تأملت المقصور في كل منها وجدته مختصاً بالمقصور عليه بالإضافة إلى شيء معين لا إلى جميع ما عداه ، فالتكلم في المثال الأول يقصد قصر صفة الجود على عليٍّ مقارنة بخالد مثلاً ، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير عليٍّ من جميع أفراد الإنسان ، فإن الواقع خلاف ذلك ، وكذلك الحال في المثال الثاني ، ولذلك يسمى القصر في المثالين : قصراً إضافياً ، وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شيء آخر .

أسماءه:

ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام :

1. قصر أفراد : إذا اعتقد المخاطب الشراكة في الحكم بين المقصور عليه وغيره ، مثل : إنما الله إله واحد ، خوطب به من يعتقد أن الله ثالث ثلاثة .

2. قصر قلب : إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته بالقصر ، مثل : ما عالم

إلا خالد ، ردّا على من يزعم أنّ غيره أعلم منه .

قصر تعيين : إذا كان المخاطب متردداً في الحكم بين المقصور عليه وغيره ، مثل : ما عالم إلا خالد ، ردّا على من تردد في إثبات العلم له ولبعض الشركاء الآخرين .

المناقشة

1. عَيِّنِ المقصور والمقصور عليه في الجمل الآتية ، مبيناً الفرق بينهما في المعنى :
 - إنما يحبُّ عليّ السباحة صباحاً .
 - إنما يحبّ السباحة في الصباح عليّ .
 - إنما يحبُّ عليّ في الصباح السباحة .
2. أي الجملتين الآتيتين أبلغ في مدح سعيد؟ وضح السبب :
 - إنما يجيد الخطابة سعيد ، أو إنما سعيد يجيد الخطابة .
3. اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ، ثم بين نوع القصر وطريقه :

الفراغ مفسدة - طول التجارب زيادة في العقل - بركة المال في أداء الزكاة - يدوم السرور برؤية الإخوان .

(ما يسر الوالدين إلا نجابة الأبناء)
4. متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب؟ ومتى يكون قصر أفراد؟ ومتى يكون قصر تعيين؟

الفصل والوصل

حقيقتهم - مواضع الفصل - مواضع الوصل

حقيقة الوصل : عطف جملة على أخرى — (الواو) ، مثل : المجدُّ الناجح يواظب ويطيع . وحقيقة الفصل : ترك هذا العطف ، مثل : اجتهدوا في دروسكم ، اجتهدوا في البلاغة .

أولاً مواضع الفصل : يجب الفصل في ثلاثة مواضع

1 - إذا كان بين الجملتين اتحاد تام ، فتكون الجملة الثانية توكيداً للأولى ، مثل قوله تعالى ﴿ فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُويْدًا ﴾ (الطارق : 17) .
أو بياناً لها ، مثل : قَالَ تَعَالَى ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَكَادُمُ ﴾ (طه : 120) .

أو بدلاً منها ، مثل : أساعد والدي : أحمل عنه حوائج البيت . ويقال : إن بين الجملتين كمال الاتصال .

2 - إذا كانت الجملة الثانية جواباً عن سؤال ناشئ عن الأولى : قَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي إِنْ أَنفَسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ (يوسف : 53) فكأن سائلاً قال : لم لا تبرئين نفسك ؟ فقالت : إِنْ أَنفَسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ .
ويقال : بين الجملتين شبه كمال الاتصال .

3 - أن يكون بين الجملتين تباين تام . وذلك بأن تختلفا خبراً وإنشاءً أولاً تكون بينهما مناسبة ما ، ويقال حينئذ إن بين الجملتين كمال انقطاع .

كقولك :- السماء ممطرة عليّ يغدو إلى عمله مبكراً .

وكقول الشاعر :-

وإنما المرء بأصغريه . . كل امرئ رهنٌ بما لديه

ثانياً- مواضع الوصل:

يجب الوصل في ثلاثة مواضع:

أ. إذا اتفقت الجملتان واشتركتا في الحكم الإعرابي مثل : لكنني أصوم وأفطر ، فجملة أصوم في محل رفع خبر لكن ، وجملة أفطر كذلك .

ب. إذا اتفقتا خبراً وإنشاء مع المناسبة التامة ولا مقتضى للفصل ، مثل : اجتهد ولا تتغيب ، ومثل : يجتهد أحمد ويواظب ، أمّا مثل : «أساعد والدي ، أحمل عنه» فالجملتان وإن اتفقتا في الخبرية والمناسبة ، ولكن الذي اقتضى الفصل وترك العطف أن الثانية بعض الأولى ، وبعض الشيء لا يعطف على كله ؛ وكذلك : فمهل الكافرين أمهلهم جملتان متفقتان في الإنشاء لكن الثانية عين الأولى وتوكيد لها ، والشيء لا يعطف على نفسه .

ج. إذا اختلفتا خبراً وإنشاء وكان الفصل موهماً مثل : (لا شفاه الله) في جواب من سألك : أشفي والدك ؟ فهنا جملتان مختلفتان : — « لا » جملة خبرية معناها « ما شفي » وجملة «شفاه الله» إنشائية دعائية ، فكان الواجب الفصل لاختلافهما ، لكننا وصلنا بالواو دفعاً لإيهام الدعاء عليه لو فصلنا لقلنا « لا شفاه الله » .

المناقشة

1. بيّن مواضع الوصل والفصل فيما يأتي موضحاً السبب في كل مثال :

أ. قال بعض الحكماء : العبد حرّ إذا قنع ، والحر عبد إذا طمع .

ب. وقال ابن الرومي :

قد يسبق الخير طالب عجل ويرهق الشر ممعناً هربه

ج. وقال حسان :

أحتال للمال إن أودى فأكسبه ولست للعرض إن أودى بمحتال

د. وقال الطغرائي :

يا وارداً سُور عيش كلّه كدر أنفقت عمرك في أيامك الأول

2. هاتِ مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال .

3. هاتِ مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الانقطاع .

4. مثّل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل .

الإيجاز والإطناب والمساواة

أولاً - الإيجاز:

هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مثقلوله تعالى: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} (الأعراف: 199)

أنواع الإيجاز:

1- الإيجاز بالحذف : ويكون بحذف كلمة أو جملة مع تمام المعنى ، مثل : قوله تعالى : ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف : 82) أي أهل القرية ، ومثل : أكلتُ فاكهةً وماءً ، وهذا حذف جملة ، إذ التقدير وشربتُ ماء .

2- الإيجاز بالقصر : ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف .

- مثل : قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ (البقرة : 179) الآية توضح معاني كثيرة من تخويف للقاتل وحقن الدماء وشعور بالأمن .

- وجاء في كتاب رسول الله ﷺ إلى كسري : (أَسْلِمَ تَسْلَمَ) . فمعنى هاتين الكلمتين : أعرف الإسلام ، وادخل فيه ، وسلم أمرك لله بالانقياد والطاعة ، فإن تحقق ذلك سلمت نفسك من العذاب ، وسلطانك من الانهيار .

الفرق بين نوعي الإيجاز:

هو أنَّ إيجاز القصر يُقدَّر فيه معان كثيرة ، أمَّا إيجاز الحذف فغايته اختصار الكلام وقلة ألفاظه ، وسر جمال الإيجاز إثارة العقل وتحريك الذهن ، وإمتاع النفس .

دواعي الإيجاز:

- تسهيل الحفظ ، فكلما كان الكلام وجيزاً كان أسهل للحفظ ، وتقريب الفهم ، وضيق المقام أي أن المواقف والوقت لا يسمحان بالإطالة ، ودفع الضجر والسآمة .

ومواضع الإيجاز التي يستحسن فيها كثرة ، نذكر منها : الشكر على النعم ، والاعتذار ، والوعد .

ثانياً - الإطناب:

هو أداء المعنى بأكثر من عبارة سواء أكانت الزيادة كلمة أم جملة بشرط أن تكون لها فائدة ، مثل : ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَهَسُبُهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيًّا فِيهَا مَغَارِبُ أُخْرَىٰ﴾ (طه : 18) بسط سيدنا موسى الكلام تلذذاً بالحديث مع الله ، فهو يكلم رب العزة ويسعد أعظم سعادة بهذه المنزلة ؛ لذلك أطال مع أنه كان يكفيهِ أن يقول : (هي عصاي أتوكأ عليها) ، فهو تطويل لفائدة وهي الرغبة في إطالة الحديث مع المحبوب .

دواعي الإطناب : قصد التعظيم والإجلال و الإهانة والتحقير ، وإرادة الخصوص ، والتنبيه ، وإرادة العموم .

موارد الإطناب : الصلح بين الأفراد أو الجماعات ، والتهنئة بالشيء ، والمدح والثناء ، والذم والهجاء ، ورسائل الولاية إلى الرؤساء والملوك ، ومنشورات الرؤساء للشعب .

أقسام الإطناب:

1- ذكر الخاص بعد العام : ومنه قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ (القدر : 4) خص الله - سبحانه وتعالى - الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه ليس منهم ، ومنه قوله سبحانه وتعالى : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (البقرة : 97) وجبريل وميكال من الملائكة وذكرنا هنا للتنبيه على زيادة فضلها ، وقوله جل شأنه : ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة : 236) خص الله الصلاة الوسطى مع أنها داخله في عموم الصلوات تنبيهاً على فضلها .

2- ذكر العام بعد الخاص : وذلك لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص

لذكره مرتين ، مرة وحده ، ومرة مندرجاً تحت العام كقوله تعالى : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (نوح : 30) فالوالدان ومن دخل بيت الداعي داخلون في المؤمنين والمؤمنات وذكروا زيادة في الدعاء لهم .

3- الإيضاح بعد الإبهام : ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ﴾ (الحجر : 66) أن دابر إلى آخره إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ الأمر ، وذلك لزيادة تقرير المعنى في النفوس بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال والإبهام ، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل .

4- التكرار : وقد ورد في القرآن وكلام العرب منه الشيء الكثير ، ويكون لدواع تكايد الإنذار أو طول الفصل ، كقوله تعالى : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثم ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر : 3-4) الآية الأولى زجر وإنذار والثانية تأكيد لها ، وفي قوله تعالى : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (آل عمران : 188) كرر «لا تحسبنهم» لطول الفصل بين الأول ومتعلقه ، خشية أن يكون الذهن قد غفل عما ذكر أولاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿يَأْتِيَتْ إِنْ فِي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ﴾ (يوسف : 4) .

5- الاعتراض بالاحتراس :

مثل قول الشاعر :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلُّغَتْهَا قَدْ أَحَوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تُرْجَمَانٍ

«وبلغتها» جملة معترضة قصد بها الشاعر الدعاء لمن يخاطبه كأنه قال له بلغك الله الثمانين التي أنا فيها ، وكقول الرسول ﷺ : (المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير) ، فقول الرسول (وفي كل خير) احتراس جميل حتى لا يتوهم القارئ أن المؤمن الضعيف لا خير فيه .

6- التذييل : وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتوكيد وهو أشبه بالحكمة أو المثل ، وهو إمّا أن يكون جارياً مجرى المثل لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء : 81) الجملة الثانية تعقيباً على الجملة الأولى مشتملة على معناها وتوكيداً لها ، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (الأنبياء : 35) فهذا تذييل جار مجرى المثل ، وقد يكون غير جار مجرى المثل لعدم استغنائه عما قبله كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا وَهُمْ أَجْزَىٰ إِلَّا الْكَافِرِينَ﴾ (الأنبياء : 35) فهل يجازى إلا الكفور تذييل لقوله تعالى «ذلك جزيناهم» ، وهذا التذييل توكيد لما قبله ، لاشتماله على معناه ، ولكنه غير مستقل بمعناه ولا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله .

ثالثاً - المساواة

المساواة : تساوي اللفظ والمعنى ، بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر ، ومن أمثلتها :

قوله تعالى : ﴿وَمَا تَقْدِرُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الزمل : 20) الألفاظ والمعاني في هذه الآية متساوية ، لا يزيد أحدها على الآخر ، ومعنى ذلك أنك لو حاولت حذف شيء منها أو زيادة شيء لقلّ المعنى وفسد ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر : 43) وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (الأنعام : 68) وقوله ﷺ «الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات .»

ومن مواضع المساواة : نصوص المواد القانونية والتشريعية ، ونصوص المعاهدات بين الدول ، والقرارات والمراسم ، وبيانات أحكام الدين ، ومطالب الشريعة ، وبيانات الحقوق والواجبات ، وغير ذلك ما يشبه هذه المجالات .

المناقشة


1. بين جمال الإيجاز فيما يأتي ، ذاكراً من أي نوع هو :
-خطب زياد بن أبيه فقال : أيها الناس : لا يمنعكم سوء ما تعلمون عنا أن - - تشفعوا
بأحسن ما تسمعون منا .

-وقع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم : « كما تكونون يؤلّى عليكم .

2 . بين نوع الإطناب فيما يأتي :

قال تعالى : ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ۖ﴾ (٩٨) ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩٩) (الأعراف : 97-98) .

وقال جل شأنه : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (٣٤) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (الأنبياء : 34-35) .



القسم الثاني - علم البيان

أولاً - علم البيان

تعريفه:

هو علم يُبَحَثُ فيه عن شكل الألفاظ من حيث تبينها للمعاني : هل هي في صيغة الحقيقة المجردة ، أو التشبيه ، أو المجاز ، أو الكناية .

وقد قسم العلماء وضوح الدلالة إلى ثلاثة أقسام :

1. دلالة المطابقة : وهي دلالة اللفظ على تمام ما وُضِعَ له ، كدلالة (الإنسان) على الحيوان الناطق ، وهذه لا تحتاج إلى فهم .
2. دلالة التضمنين : وهي دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له ، كدلالة لفظ (إنسان) على حيوان فقط ، أو (ناطق فقط) وهذه هي الدلالة التضمنية .
3. دلالة الالتزام : وهي دلالة اللفظ على لازم مسمّاه ، فإذا رأيت شبحاً من بُعد ، فقلت : أجماد أم متحرك ماش؟ ف قيل لك : هذا أسد ، فهت أنه متحرك ماش ؛ لأن التحرك والمشى لازمان له .

التشبيه

أركانه - أدواته - طرفاه

إذا قلت : (عليّ كالأسد في الجرأة) تكون قد بينت أنّ علياً شارك الأسد في وصف الجرأة ، وقد اشتمل هذا المثال على أركان التشبيه الأربعة وهي : المشبّه ، والمشبّه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه ، فالمشبّه (علي) والمشبّه به (الأسد) والأداة (الكاف) ووجه الشبه (الجرأة) .

ومن أدوات التشبيه : الكاف ، وكأَنَّ ، ومِثْل ، وشَبِهَ و يحاكي وما في معناها .

وطرفاه : المشبّه والمشبّه به ، وهما الركنان الأساسيان اللذان لا يحتملان السقوط ، فلا بد من ذكرهما معاً ، إذ لو حذف أحدهما لم يُسم تشبيهاً ، أما الأداة ووجه الشبه فكثيراً ما يحذف أحدهما أو كلاهما ويبقى الكلام تشبيهاً مثل :

أ. علي أسد جرأة : محذوف الأداء وحدها .

ب. علي كالأسد : محذوف ووجه الشبه وحده .

ج. علي أسد : محذوف وجه الشبه والأداة ، ويسمّى هذا «تشبيهاً بليغاً» فكأنك تدّعي لمّا حذفّت الأداة والوجه أنّ علياً هو الأسد بعينه ، لا شبيه به ، لكن الأداة هنا ملحوظة .

الخلاصة

التشبيه : بيان أنّ شيئاً شارك غيره في وصفه بأداة ملفوظة ، أو ملحوظة .

المناقشة

1 - استخرج أركان التشبيه في الجمل الآتية :

- هذا الرياضي كالسهم في السرعة .

- العطرُ مثل الياسمين رائحته .

- التوب كأنه حرير .

أغراض التشبيه:

المتحدث لا يلجأ إلى التشبيه إلا لهدف يرمي إليه وغرض يقصده ، والتشبيه يُدني القصي ، ويذلل العصي ، ويكشف الخفي ، وإنَّ من البيان لسحراً ، والبليغ يستطيع بسحر بيانه أن يتصرف في المفاهيم :

1. التنفير من التشبيه :

بأن يُنفّر من اللذيد الطيب ، فيقول عن العسل : هذا قيء الزنانير - لتقبيح المشبه .

2. تزيين المشبه :

يزين المتكلم المشبه ويظهره في صورة للنفوس يتخيله المخاطب كذلك فيؤتى بمشبه به ، حسب الصورة أو المعنى ، قال الشريف الرضي :

أَحْبَبُكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ لِأَنِّي رَأَيْتُكُمَْا فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ تَوَامَا
سَكَنْتِ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتَ شَبَهُهُ فَلَمْ أَدْرِ مِنْ عَزَمَنِ الْقَلْبُ مِنْكُمَْا؟

ففي قوله : « سَكَنْتِ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتَ شَبَهُهُ » يشبه حبيبته بحبة القلب السوداء التي هي مناط الحياة في الإنسان .

3. بيان إمكان التشبيه

يقول الشاعر :

محمد بَشَرٌ وَلَيْسَ كَالْبَشَرِ بَلْ هُوَ يَاقُوتَةٌ وَالنَّاسُ كَالْحَجَرِ

ويقول آخر :

فَإِنْ تَقُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

4. بيان مقدار التشبيه :

أو يبين مقدار وصف المشبه فيما يتفاوت لونه أو طعمه :

لونه أحمر كالدّم أو كالورد - لونه أسود كالفتحم أو كالغراب - لونه أبيض كالثلج أو

كالمالح - طعمه حامض كالليمون أو الرُّمان - طعمه حلو كالتمر أو كالعسل .

1. تقرير حال التشبيه :

أو يكون الشيء معنوياً خفياً فتأتي له بأمثله حسية ليتضح ويقوى ويتقرر ؛ لأنّ النفوس تقنع بالحسيات أكثر : مثل : ذوق البلاغة في الكلام كذوق المالح في الطعام

ومثل : إنّ القلوب إذا تنافر وُدّها مثل الزجاجاة كسرّها لا يجبر

فتشبيه القلوب المتنافرة بزجاجة متكسرة يتقرر المراد من أنّها لا تعود للرضا .

الخلاصة

أغراض التشبيه : إمّا التنفير من المشبّه ، أو تحسينه ، أو بيان إمكانه ، أو بيان مقداره ، أو تقرير الحال بضرب المثال .

المناقشة

بَيِّنْ أغراضَ التَّشْبِيهِ مِمَّا يَأْتِي :

1. كم من أبٍ قد علا بآبن ذُرّاً شرف كما علا برسول الله عدنانُ
2. قال بعضهم في سوداء : أشبهك المسكُ وأشبهته .
3. أصفر كالليمون ، وأسود كالليل .
4. الشَّيبُ للشَّعر كالنَّورُ في الشَّجر ، (والنَّور : الزهرة في الغصون) .
5. المجلس الصَّالح كحامل المسك ، والمجلس السَّوءُ كنافخ الكير .
6. قال ابن الرومي :

لَا تُظَنَّ حَبَّةَ الظَّهِرِ عَيْباً فهي في الحسن من صفات الهلالِ
وكذاك القِسيُّ مُحْدَوِّبَاتٌ وهي أنكى من الطُّبَا والعوالي

أنواع التشبيه

أولاً : تشبيه التمثيل :

قال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ (العنكبوت : 41) شبه الله - تعالى - حال الكافرين حين اعتمدوا في النصره على أصنامهم بحال العنكبوت ، نسجت من خيوطها الضعيفة بيتاً لها ، لا يلبث أن تمزقه الريح فيتلاشى ، فليس المراد هنا تشبيه الكفار بالعنكبوت تشبيهاً مفرداً ، إذ لا تشابه بينهما في الحجم ولا في الصورة ، بل المراد : « تمثيل » حالهم في اغترارهم بحماية الأصنام إياهم مع عجزها بحال العنكبوت في تشبثها ببيتها الواهن .

قال رسول الله ﷺ : « مثل القائم على حُدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً . »

تضمن هذا الحديث الشريف ثلاثة تشبيهات :

الأول : شُبّهت فيه أحكام الشريعة الغراء في حفاظها لسلامة المجتمع وكفالتها لأمنه بالسفينة التي تقطع براكبيها أنواء البحار في أمن ودعة وسلامة من المخاطر متى سدّوا قيادها ، وأحسنوا تصرّيفها .

الثاني : تشبيه القائمين على حدود الله ، وهم الذين يُحلّون الحلال ويُحرّمون الحرام ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويتولون قيادة الأمة وتوجيهها بمن يركبون أعلى السفينة ، وفي ذلك إشارة لعلو مراتبهم ، كما أن الركاب في أعلى السفينة لهم المكان الرفيع .

الثالث : تشبيه الواقعين في الحدود والمنتهكين بمن أصابوا أسفل السفينة ، إشارة إلى انحطاطهم بهذه الأفعال ، ومن روعة التمثيل تمثيل المجتمع بالسفينة العائمة في خضمّ ،

واسع عميق عرضة للأعاصير الهوجاء ، والأمواج المتلاطمة .

الخلاصة

يُسَمَّى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشّبه صورة منتزعة من متعدد ، ويسمى كذلك (تشبيهاً مركباً) .

المناقشة

بين وجه الشبه التمثيلي فيما يلي :

قال تعالى :

1. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة : 5).
2. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ (البقرة : 2).
3. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ وُفْقَهُ حِسَابَةً﴾ (النور : 39).
4. ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور : 40).

ثانياً : التّشبيه المقلوب :

الأصل في وجه الشبه أن يكون ظهوره في المشبّه به أقوى وأوضح من ظهوره في المشبّه ، فإذا قلنا : « خدّه كالورد » كان من المعلوم أنّ الحمرة والجمال في الورد أظهر وأقوى منها في الخدّ ، فكان « تشبيهاً أصلياً » هذا هو الوضع الطبيعي والتعبير الأساسي ، لكننا إذا بالغنا في التشبيه زاعمين أنّ الجمال والحمرة في خدّه أظهر وأقوى منهما في الورد ، وأنّهما في الخدّ أصل ، وفي الورد تبع ، نكون متلاعبين بالألفاظ « قالبين للحقائق » نقصد النكتة والمبالغة فنقول :

الورد يحكي خدّه والرمح يشبه قدّه

فهذان تشبيهان مقلوبان أصلهما : خدّه يحكي الورد ، وقدّه يشبه الرمح .

الخلاصة

التّشبيه المقلوب : جعل المشبه مشبهاً به ، بادعاء أنّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر .

المناقشة

1 . حوّل التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة وبين أيها أبلغ .

أ. رسول الله ﷺ وجهه كالقمر ليلة البدر .

ب. صدره كالبحر حلماً وعلماً .

ج. وعزمه كالسيف حزماً .

د. ويده كالغيث جوداً وكرماً .

2 . رُدّ التشبيهات المقلوبة إلى أصلها :

كأن النسيم لطف أبي القاسم ﷺ ، وكأنّ نشرَ الروض حسنُ سيرته ، وكأنّ ضوء النهار جبينه .

ثالثاً التشبيه الضمني :

جاءك رجل هَرِمٌ يبتغي أن تعلمه الصرف ، وأردت صرفه ، فإن قلت :

أ. « الهَرِم كحطب مهما سقيته لا يثمر، أو الهرم صخر لا يُنبِت »، كان هذا تشبيهاً صريحاً لأنك أتيت بالتشبيه في صورته المعروفة، ولو أنه في المثال الثاني بدون أداة، أما لو قلت:

ب. «الهَرِم لا يتعلم، هل سمعت حطباً أثمر؟ أو الصخر لا ينبت، أو الكتابة على الماء لا تثبت » كان هذا (تشبيهاً ضمناً) ؛ لأن الجملة الثانية أتيت بها كالدليل على الأولى ، وليست خبراً للهرم ، ولا وجود للكاف لا ملفوظة ولا ملحوظة ، ولكن رائحة التشبيه تُشَمُّ من خلال جملتك الثانية ، فكان هذا (تشبيهاً ضمناً) .

الخلاصة

التشبيه الضمني : تشبيه لا يوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يُلمحان في التركيب .

المناقشة

يقول الشافعي :

ما في المَقام لذي عقل وذي أدب من راحة فدع الأوطان واغترِبِ
سافرْ تَجِدْ عوضاً عن تفارقه وانصَبْ فإنَّ لذيذَ العيش في النَّصَبِ
الأُسْدُ لولا فراق الغاب ما افترستُ والسَّهم لولا فراق القوس لم يُصَبِ

استخرج ما في الأبيات من تشبيهات ضمنية

التشبيه البليغ

التشبيه السطحي الذي يستعمله أرباب العلوم للإيضاح والبيان ، وتقريب الشيء إلى الأذهان ، لا أثر فيه للبلاغة ، لظهوره وجفافه ، وخلوه من الخيال ، أما التشبيه الفني الممتزج بالخيال والحركة فهو الذي يُعنى به فحول الشعراء .

تأمل قول المعري يصف سهيلاً من نجوم السماء :

يُسْرَعُ اللَّمَحُ فِي احْمَرَارٍ كَمَا تُسْرَعُ فِي اللَّمَحِ مُقَلَّةُ الْغُضْبَانِ

ترى أن هذا النابغة رغم أنه لا يرى قد وصف النجم وصفاً تحدى به المبصرين

وتأمل قول المتنبي :

بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ

تجد أنه قد أسرك بروعة تشبيهه هذا ، لتقف معه طويلاً على أطلاله ، يفتش عن قلبه الذي أضله هناك ، كما يقف شحيح ضاع منه خاتمه في التراب ، فهو يقلب كل حصة ، ويبحث كل جانب .

وقد جرى العرب على تشبيه الوجه الجميل بالبدر ، والأسنان بالبرد ، والحدّ بالورد ، والشعر الفاحم بالليل ، والقوام بغصن البان ، والماء الصافي باللّجين ، والجداول بالحيّات الملتوية ؛ والطائش بالفراش ، والذليل بالوتد ، والماكر بالثعلب ، والشجاع بالأسد ، والمؤذي بالعقرب .

كما اشتهر رجالٌ بخلال حميدة فجرى التشبيه بهم : فالكريم كحاتم ، والحليم كالأحنف ، والعاذل كعمر ، والفصيح كسحبان ، والحكيم كلقمان .

الخلاصة

التشبيه البليغ : هو التشبيه الذي حذفت منه الأداة ووجه الشبه ، واتفق البلاغيون على أنه أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة ، لتصويره أن المشبه هو عينه المشبه به .

المناقشة

1. عرّف علم البيان واذكر أقسامه والفوائد التي يحققها .
2. عدد أركان التشبيه .
3. بين أنواع التشبيه باعتبار الوجه فيما يلي :

أ- تحطمنا الأيام حتّى كأننا ب- ولم أر مثل هالة في معد ج- كأن بني نبهان يوم وفاته د- لا تنكري عطل الكريم من الغنى	زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك يشابه حسنها إلا الهلال نجوم سماء خرّ من بينها البدر فالسيل حرب للمكان العالي
---	---
4. ما هي القيمة البلاغية للتشبيه؟
5. اشرح ما يلي وبين الغرض من التشبيه :

أ- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ الْمُخْتَطِرِ﴾ (القمر 31).

ب- تفاريق شيب في الشباب لوامع ج- كأن عيون النرجس الغض حولنا	وما حسن ليل ليس فيه نجوم مداهن در حشوهن عقيق
--	---

المجاز

تعريفه:

إذا عُبِّرَ عن المعنى باللفظ الذي وضع له فهذا يسميه البلاغيون حقيقة ، وإذا عبر عن هذا المعنى بلفظ لم يوضع له فهو عندهم مجاز ، وإطلاق (الشمس) على الوجه المليح مجاز ، وإطلاق (البحر) على الرجل الجواد مجاز أيضاً ، فلفظ (الشمس) يدلّ على حقيقة وهي ذلك الكوكب العظيم ، وعلى مجاز وهو الوجه المليح ، وكذلك لفظ (البحر) يدلّ على حقيقة وهي هذا الماء المالح العظيم ، ومجاز وهو الرجل الجواد الكريم ، ويخرج البلغاء بالحقيقة إلى المجاز باستعمالها في مواضع تحول دون انصراف الذهن إلى المعنى الحقيقي للفظ ، ومن ثم عرّف البلاغيون المجاز بأنه : استعمال اللفظ لغير ما وضع له ، مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

أقسام المجاز : ينقسم المجاز إلى قسمين : مجاز عقلي ، ومجاز لغوي :

1. المجاز العقلي:

هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له ، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي ، فإذا قال المؤمن : أنبت الربيعُ البقلَ فهو مجاز عقلي ؛ لأنه أُسْنِدَ الإنبات إلى الربيع في حين أن الإسناد الحقيقي في اعتقاده هو « أنبت الله البقل » .

فائدة:

* الألفاظ كلها في (المجاز العقلي) مستعملة فيما وضعت له ، ويكون (المجاز) في الإسناد لا في كل لفظ على انفراد ، ولذلك يسمّى : « إسناداً مجازياً » .

علاقات المجاز العقلي:

إسناد الفعل إلى :

1. المسبب ، مثل : « قتل الجاسوس فلاناً » مع أن القاتل الملك .
2. الزمان ، مثل : (من سرّه زمنٌ ساءتُه أزمانٌ) .
3. المكان مثل : « ازدحم الصّف » مع أن المزدحم طلابه .

1. المصدر ، مثل : « يوسف جَدَّ جَدَّه » مع أَنَّ الذي « جَدَّ » هو يوسف .
2. إلى ما بني للفاعل إلى المفعول ، مثل : « عِيشَةُ رَاضِيَةٌ » مع أَنَّها مرضية ، فراضية اسم الفاعل ، وفاعلُه يعود إلى العِيشة المرضية ؛ والإِسناد الحقيقي : « راضٍ صاحبُها » .
3. ما بني للمفعول إلى الفاعل ، مثل : « كان وعده مَأْتِيًا » فمَأْتِيَا اسم مفعول وفيه ضمير يعود إلى الوعد ، وهو آت لا مَأْتِي .

الخلاصة

المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هوله ، لعلاقة بينهما مع قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، والفرق بينه وبين المجاز اللغوي أَنَّ (العقلي) في الإسناد والتركيب ، و (اللغوي) في الكلمة .

المناقشة

بَيِّن الحقيقة من المجاز مما تحته خط :

1. إذا اعتلّ سيف الدولة اعتلت الأرض .
2. كان خالد بن الوليد إذا سار سار النصر تحت لوائه .
3. وما مات حتى مات مضرب سيفه .
4. فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم ويوماً بجود تطرد الفقر والجدباً
5. ينبت بيوتاً عاليات وقبلها ينبت فخاراً لا تُسامى شواهقه

2. المجاز اللغوي:

الكلام إما حقيقة وإما مجاز ، فإذا قلت : رأيت بحراً ، كان البحر مستعملاً في معناه الحقيقي ، وإذا قلت : رأيت بحراً يتصدق على الفقراء ويكرم العلماء ، عرفنا أنَّ لفظ بحر لم يستعمل في معناه الحقيقي للدلالة على ذلك المتسع من الماء ، وإنما أطلق على الرجل الكريم ، فهو يستعمل إذن في غير ما وُضع له ، ولكن القائل لاحظ صلة بين البحر والرجل الكريم ، فأطلق لفظ البحر على الرجل الكريم ، وهذا ما يعرف بالمجاز اللغوي ، ولا بد من وجود قرينة تدل على أنَّ القائل لم يقصد المعنى الحقيقي ، والقرينة في المثال السابق قولنا : يتصدق على الفقراء ؛ لأن البحر الحقيقي لا يتصدق ، وهذه القرينة قد تكون لفظية كما في المثال السابق ، وقد تفهم من سياق الكلام فتسمَّى حالية ، والمجاز اللغوي إذاً هو اللفظ المستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة بين المعنيين : الحقيقي والمجازي ، مع قرينة تدل على عدم إرادة المعنى الأصلي ، والعلاقة بين المعنيين إمَّا أن تكون علاقة مشابهة كما في المثال السابق ، فالكريم يشبه البحر في التدفق ، ويسمَّى المجاز حينئذ استعارة ، وإمَّا أن تكون غير المشابهة ، ويسمَّى المجاز حينئذ المجاز المرسل كقولك : « رعت الماشية الغيث » ، فلفظ الغيث هنا مستعمل في غير ما وُضع له ؛ لأن القائل أراد به العُشب ، والعشب مسبب عن الغيث ، فالعلاقة هنا هي السببية ؛ لأن الغيث سبب العشب ، وهذا من المجاز المرسل .

3. المجاز المرسل

هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي ، لعلاقة غير المشابهة ، مع دليل يمنع من إرادة المعنى الحقيقي للكلمة ، فإذا قلنا : « كان قادة المسلمين يرسلون عيونهم إلى معسكر العدو قبل المعركة » فليس من المعقول أن ترسل العيون وإنما المعقول أن يرسل القادة جواسيسهم ، فاستعملنا كلمة العيون مجازاً ونحن نريد الجواسيس ، وهذا التركيب يسمى مجازاً مرسلًا ، وهناك علاقات كثيرة للمجاز المرسل ، منها :

* الجزئية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: 43) أي صلوا ، فأتى بالجزء وهو الركوع ، وأراد الكل وهو الصلاة .

* الكلّية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِيَّ إِذْ أَنِٰهُمْ﴾ (البقرة : 19) والمراد بالأصابع أطرافها ، أي الأنامل ، فأتى بالكلّ ، وهو يريد الجزء .

* السببية :

(له أياد عليّ) يراد بها الفضل ؛ لأن الأيدي سبب في الفضل .

* المسببية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (غافر : 13) يراد بالرزق المطر ، والرزق مسبب عن المطر .

* المحلية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (العلق : 17) فالنادي لا يدعى ، وإنما الذي يدعى مَنْ في النادي ، فهذا مجاز مرسل علاقته المحلية .

* الحاليّة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (المطففين : 22) النعيم لا يُحلُّ به ، وإنما يحل بمكان النعيم ، فهنا مجاز مرسل علاقته الحاليّة .

* اعتبار ما كان :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَوْا أَلْيَتَمَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء : 2) ومعنى اليتامى : الأطفال الصغار ، والمراد في الآية الكبار ، فليس من المعقول أن يأخذ اليتيم أمواله ، وإنما تعطى له بعد أن يكبر ، والمجاز هنا علاقته اعتبار ما كان .

* اعتبار ما سيكون :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح: 27) والطفل عندما يولد لا يكون فاجراً كفاراً ، والمراد أنه عندما يشب بين قوم فجار كفار سيكون مثلهم ، فالمجاز هنا علاقته اعتبار ما سيكون .

المناقشة

س¹ - استخرج الصورة البلاغية في قول الحسين بن مطير :

أَلَمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ سَقَتَكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا

س² - وضح الفرق بين المجاز اللغوي والمجاز المرسل .

س³ - للمجاز المرسل علاقات كثيرة ، اذكر ثلاثة منها مع التمثيل .

الاستعارة

التعريف:

الاستعارة هي الجزء الثاني من المجاز اللغوي ويعرفها البلاغيون بقولهم : (هي استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة) مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي بمعنى تشبيه الشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه ، وتجيء على اسم المشبه به فتعيّره المشبه وتجريه عليه ، تريد أن تقول رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء ، فتدع ذلك وتقول : رأيت أسداً « فقد استعرت اسم الأسد للرجل الشجاع »

ومن الاستعارة قول الشاعر :

وطفقت سحابة تغشاها تبكي على عراصها عيناها

فقد استعار البكاء ليدل على المطر .

الخلاصة

الاستعارة : كلمة استعملت في غير ما وضعت له ، لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي .

أقسام الاستعارة:

أولاً : الاستعارة التصريحية والاستعارة والمكنية :

(أ) الاستعارة التصريحية : وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه . ومن أمثلتها قول الشاعر يزيد بن معاوية :

فأمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت ورداً وعصّت على العُنب بالبردِ

فالمراد أنه استعار اللؤلؤ للدموع، والنرجس للعيون، والورد للحدود، والعُنب للأنامل، والبرد للأسنان، أما القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي فهي أنه لا يمكن أن تمطر السماء لؤلؤاً، وكذلك يقال في الباقي، أمّا العلاقة فهي في كلّ هذه الكلمات المشابهة، فقد شبه دموعها باللؤلؤ، والغرض من ذلك التحسين، وكذلك الباقي، والعلاقة بين العُنب والأنامل اللون؛ لأن العُنب لونه

أحمر وهذه قد صبغت أناملها بالحناء، فصارت تشبه العُنَّاب، والمعني أن المرأة بكنت، وحصل من بكائها ما ذكر، وقوله تعالى ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (سورة إبراهيم: 1) أي: من الضلالة إلى الهدى، فقد استعيرت «الظلمات» للضلالة، واستعير (النور) للإيمان فصرح بالمشبه به وأخفى المشبه.

ب- الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه. ومن أمثلتها: (كشر البحر عن أنيابه)، وهنا شبه البحر بوحش مفترس له أنياب، وقد صرح بالمشبه وهو البحر وحذف المشبه به، وهو الوحش المفترس ولكن أبقى على شيء من صفاته وهو الأنياب وقوله تعالى ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: 18) فقد شبه الله عز وجل الصبح بأنه إنسان يمكنه التنفس، وهنا ذكر المشبه وهو الصبح، ثم حذف المشبه به وهو الإنسان، ولكن أبقى شيئاً من صفاته وهو التنفس.

يقول ابن قرناص، وهو يصور حديث النسيم مع الماء :

وتَحَدَّثَ الماءُ الزَّلَالُ مع الحَصَى فجَرى النسيم عليه يَسْمَعُ ما جَرى

شبهنا الماء بإنسان لطيف يتحدث، ثم حذف المشبه به وهو الإنسان ورمز له بشيء من لوازمه وهو التحدث على سبيل الاستعارة المكنية، والعلاقة المشابهة في الصوت، والقرينة عقلية.

الخلاصة

1. الاستعارة التصريحية : هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به .
2. الاستعارة المكنية : هي ما حذف فيها لفظ المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه .

فائدة:

أ- الاستعارة بقسميها أبلغ من التشبيه ، إذ بحذف المشبه أو المشبه به في الاستعارة يمكننا المبالغة وادّعاء أن الطرفين قد صارا طرفاً واحداً مجازاً ، وليس التشبيه كذلك ولو كان بليغاً ، إذ لا بد فيه من ذكر الطرفين ، فهو من باب الحقيقة .

ثانياً: الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية :

الاستعارة من حيث الاشتقاق والجمود (الأصلية والتبعية)

1. سَرَّني ... ضَحِكُ الرِّياضِ : (أصلية) ؛ لأنها في المصدر : (إزهار)
2. مررتُ برياض ... تضحك : (تبعية) ؛ لأنها في الفعل (تُزهر) تبعاً للمصدر .
3. مررت برياض ... ضاحكة : (تبعية) ؛ لأنها في اسم الفاعل (مزهرة) تبعاً للمصدر

يقال في المثال الأول : شبه الأزهار بالضحك بجامع التفتح في كل : من تفتح النور وفتح الفم ، واستعار لفظ « الضحك » الذي هو المشبه به للأزهار المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية ، وتسمى « أصلية » ؛ لأن كلمة « الضحك » مصدر جامد « أصل » لا مُشتق .

وفي المثال الثاني : شبه أيضاً الأزهار بالضحك بجامع التفتح في كل ، ثم استعار « الضحك » لـ « الأزهار » ؛ واشتق الفعل المضارع : « تضحك » بمعنى « تُزهر » من المصدر الذي هو « الضحك » ؛ لأن المصدر يشتق منه الفعل ، كما اشتقنا اسم الفاعل .

وفي المثال الثالث : اشتق اسم الفاعل « ضاحكة » بمعنى « مزهرة » على سبيل الاستعارة التصريحية ؛ لأنه صرح بالمشبه به ، وتسمى « تبعية » ؛ لأن إجراءها في المشتق تابع لإجراءها في الأصل الجامد الذي هو المصدر .

الخلاصة

* الاستعارة الأصلية: ما كانت في المصدر الجامد؛ لأنه أصل جميع المشتقات.

* الاستعارة التبعية: ما كانت في المشتقات: كالفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول.

تطبيق

1. قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ (البقرة : 179) معناه: إذا قتلتم القاتل وقطعتم يد السارق، طابت الحياة واستتب الأمن وعمّ العدل، فيقال: شبه الأمن الشامل بالحياة الكاملة الصحيحة بجامع السعادة في كل ، ثم حذف المشبه وهو الأمن، وصرح بالمشبه به وهو الحياة على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية؛ لأن الحياة اسم جامد أصلاً.

2. قَالَ تَعَالَى ﴿أَسْتَجِيبُا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال : 246) معناه : في طاعة

1. الله ورسوله حياتكم وسعادتكم ، فقد : شبه الطاعات بالحياة بجامع الانتفاع في كل ، إذ العاصي لا ينفعه سلوكه كالميت الذي انقطع عمله ، ثم اشتق من المصدر (الحياة) بمعنى الطاعة ، والفعل المضارع : " يُحْيِيكُمْ " بمعنى استجيبوا لما تطيعون به ربكم ، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

2. ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام : 122) معناه : أو مَنْ كان كافراً فهديناه وزيناه بالإيمان ينير طريقه كالكاfer الغارق في ضلالاته ليس بخارج منها؟ فيقال : شبه الكفر بالموت ، لعدم الانتفاع في كل ، ثم حذف الكفر (المشبه) ، وصرح بالموت المشبه به ، ثم اشتق من الموت معنى الكفر فذكر (ميتاً) بمعنى كافر على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

ثالثاً : الاستعارة من حيث القوة والضعف (المرشحة والمجرّدة والمطلقة)

1. « يتلو رسول الله ﷺ ... الدرر فيستغني الصّحب عن الدنيا [ترشيح]

1. « يتلو رسول الله ﷺ ... الدرر فيزداد الصّحب إيماناً » [تجريد]

2. « يتلو رسول الله ﷺ ... الدرر » [إطلاق]

3. « إذا تلا رسول الله ﷺ على صحبه ... الدرر ، استغنوا واستناروا [إطلاق]

تأمل المثال الأوّل تجد أنه شبه الآيات بالدرر ، ثم اتبع الدرر بما يؤهلها ويقوّيها ويرشحها للتشبيه بها وهو « فيستغني » ؛ لأن الغنى يناسب الدرر ، فتسمى هذه التقوية للمشبه به « ترشيحاً » .

أمّا المثال الثاني : فزيادة الإيمان تناسب الآيات الحقيقية المتلوة ، وهذا يضعف شأن الاستعارة « ويجردها » من قوتها فيسمّى : (تجريداً) ، ولا شك أن الترشيح الذي يقوي الاستعارة أبلغ من التجريد الذي يضعفها .

أمّا المثال الثالث : فلا تجد فيه بعد الدرر زيادة مما يقوي المشبه به ليكون ترشيحاً ، ولا ممّا يضعفه من ملائمت المشبه ليكون تجريداً ، بل كان التشبيه فيه مطلقاً فيسمى « إطلاقاً » .

أمّا المثال الرابع : ففيه ما يقوي الطرفين ، لأن « استغنوا » تناسب الدرر ، و « استناروا »

تناسب الآيات ، ومن القواعد أنَّ الدليلين إذا تعارضا تساقطا «إطلاقاً» مثال على ذلك :
« شجرة الليمون » :

إِنْ وضعنا لها سماداً تقوّت فهو كـ ... (الترشيح)

وإنْ جردناها مِنْ قشرتها ضعفت فهو كـ ... (التجريد)

وإنْ أطلقناها فلم نعمل فيها شيئاً بقيت بحالها فهو كـ ... (الإطلاق)

وكذلك لو قشرناها ووضعنا لها سماداً فهو كـ ... (الإطلاق)

الخلاصة

- الاستعارة المرشحة : ما ذكر معها ملائم المشبه به فقط .
- الاستعارة المجردة : ما ذكر معها ملائم المشبه فقط .
- الاستعارة المطلقة : ما خلت عما يلائم المشبه والمشبه به ، ومثلها ما اشتملت عليهما .

تطبيق:

1- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة : 16) .

الاستعارة في كلمة « اشتروا » شبه استبدال الكفر بالإيمان بالشراء واشتق الفعل الماضي (اشتروا) بمعنى (استبدلوا) من المصدر الجامد : الاستبدال ، فكانت تبعية ، ولما كان في هذا (الاستبدال) سفاهة وحُـمق أعقبه بما يقوي (ويرشح) الثراء المشبه به ، وهو جملة : (فما ربحت تجارتهم) فتسمّى (ترشيحاً) .

2- قال بعضهم في وصف الكتب :

لنا جلساء ، لا يُـمِلُّ حديثهم البَاءُ مأمونون غيباً ومشهداً

شبه الكتب بالجلساء ، ثم رشح وقوى جانب المشبه به ، وهو « الجلسة » بذكر ثلاث صفات : « يتحدثون » و « ألباء » و « مأمونون » وهذه صفات الجلسة لا الكتب .

3- رَحِمَ الله امرأً أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِإِبْعَادِهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا .

شبه النفس بالدابة الجُمُوح بجامع الخطر والأذى في كلِّ ، ثم أتبع ذلك بما يلائم النفس لا الدابة ، وهو « الإبعاد عن الشهوات » وهذا « يجرد » الاستعارة من قوتها ، إذ هو يذكر بالمشبه ، والاستعارة القوية مبنية على تناسيه ، وادّعاء أنَّ المشبه به عين المشبه . (استعارة مجردة)

4- رحم الله امرأً أَلْجَمَ نَفْسَهُ وَقِيدَها بِقَيُودِها .

يقال هنا : إنَّ جملة : « قيدها » تقوي جانب المشبه به وهو الدابة الجُمُوح فيسمى « ترشيحاً » وهو أبلغ من سابقه ، لأنه بالترشيح يدعي أنه تناسى النفس ، والتفت إلى الدابة ، ألا ترى القيود ، وتسمع صليلها ؟!

رابعاً : الاستعارة التمثيلية

تقول لمن يَعِظُ النَّاسَ وينسى نفسه :

(أنت كالشمعة تحرق نفسها لتضيء للناس) ، أو (أنت إبرة تكسو الناس وتبقى هي عارية) ، أو (أنت طبيب يداوي الناس وهو عليل) .

فهذه الأمثلة كلها (تشبيهات تمثيلية) مركبة ؛ لأن وجه الشبه فيها صورة مركبة ، فأنت لم تشبه الواعظ بالشمعة في النور فقط ، بل في حالة مركبة ، من الإحراق للذات مع التنوير للغير ، وهكذا في الإبرة والطبيب .

لكنك إن قلت له ضارباً مثلاً :

* (الشمع يحترق ليضيء للناس) ، أو (من الأطباء من يداوي الناس وهو عليل) ، أو (الإبرة تكسو الناس وتبقى عارية) .

كان ذلك (استعارة) لأنك حذف المشبه وهو (أنت) وبما أنَّ وجه الشبه (صورة مركبة) لا مفرد سُميت : (استعارة تمثيلية) ، وهكذا جميع الأمثال المضروبة إن كان وجه

الشبه فيها مركباً تسمى (استعارة تمثيلية) ، وإن كان الوجه مفرداً فهي من التشبيه الضمني .

الخلاصة

الاستعارة التمثيلية : ما كان فيها وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد مع حذف المشبه .



1. عرّف الاستعارة ، ثم تحدث عن الفرق بينها وبين التشبيه .
2. ما هي أقسام الاستعارة ؟
3. بيّن نوع الاستعارة فيما يلي :

أ- أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوءًا سِوَى ظَفَرِ	تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمِ
ب- لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ	ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
ج- يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرُ عُمُرِهِ	وَكَذَلِكَ عُمَرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ
د- إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ	كَلا كُلُّهُ أَنَاخُ بَاخَرِينَا
هـ- وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مُرِّ مَرِيضٍ	يَجِدُ مَرًّا بِهِ الْمَاءَ الزَّلَالَا

4. ما القيمة البلاغية للاستعارة ؟
 5. بيّن الاستعارة فيما يلي ونوعها وقرينتها :
 - أ- فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عَيُونُ قَبِيلَةٍ
 - ب- فَسَمَوْنَا وَالْفَجْرُ يَضْحَكُ فِي
- دَمًا ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
الشَّرْقُ إِلَيْنَا مَبْشَرًا بِالصَّبَاحِ.

ج- وَالشَّمْسُ لَا تَشْرَبُ خَمَرَ النَّدَى فِي الرَّوْضِ إِلَّا بِكُؤُوسِ الشَّقِيقِ
د- لَا يَمْتَطِي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَا وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ قَدَّمَ الْحَذَرَا

هـ - قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الأعراف : 59) .

و - قَالَ تَعَالَى ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصَرَةً﴾ (الإسراء : 12) .

الكناية

الكناية لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له ، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لخلو الكلام من قرينة تمنع من إرادة ذلك المعنى ، نحو قول الشاعر :

بيضُ المطابخِ لا تشكو إماؤهم طبخَ القدورِ ولا غسَلَ المناديلِ

أراد الشاعر أن يصف هؤلاء القوم بالبخل ، فلم يسلك الطريق المباشر له ، ولم يقل صراحة إنهم بخلاء ، وإنما اختار سبيلاً غير مباشر ليدلّ على هذا المعنى فقال : إن مطابخهم بيض ؛ لأنهم لا يطبخون فتسخ ، وقال إن جواريتهم في راحة من طهو الطعام وغسل المناديل لقلة الطبخ ، ونفهم من هذا أنهم بخلاء ، ومعنى البخل ملازم لقوله بيض المطابخ ، فالصلة بين المعنى الحقيقي والمجازي في الكناية هي صلة التلازم ، ومثله قول العرب : فلان كثير الرماد ، يريدون أنه كريم ؛ لأن كثرة الرماد يلزم عنها كثرت ضيوفه ، ومن كثرت ضيوفه كان من الكرماء .

أنواع الكناية: للكناية أنواع ثلاثة:

1- كناية عن صفة ، كقول النابغة الذبياني في المدح :

رقاق النعال طيب حُجْزَاتِهِمْ يُحْيَوْنَ بالريحان يوم السَّبَاسِبِ

أراد أن يصفى على ممدوحيه صفتي الشرف والعفة ؛ لأن الأشراف لا يخصفون نعالهم ، فهم لا يحتاجون إلى المشي ، فتكون نعالهم رقيقة ، و (طيب حُجْزَاتِهِمْ) كناية عن العفة ، والشرط الثاني من البيت كناية عن رفعة منزلتهم ، وهذه الكنايات كلّها تدلّ على صفات .

2- كناية عن موصوف ، كقولك : (عاصمة الأمويين) ، كناية عن دمشق ، فأنت تقصد من كنايتك هذه الدلالة على موصوف لا صفة ، ومن هذا القبيل قول البحتري يصف ذئباً قتله :

فأتبعته أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد

أراد أن يقول : فطعنته طعنة أخرى فاختفى النصل في قلبه ، والقلب هو موطن الرعب والحقد ، وهو موصوف .

3- كناية عن نسبة كقولك : المَجْدُ بين ثوبيه ، فبدلاً من أن تقول : هو ماجد شريف ، جعلت المجد مقيماً بين ثوبيه ، فنسبت إليه المجد بهذه الكناية ، ومن ذلك قول الشاعر :

إِنَّ السَّامِحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى فِي قَبَةِ ضُرْبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ

ومن الكنايات ما هو قريب سهل إدراكه ، ومنها ما هو بعيد لا يفهم إلا بكدّ الذهن ، ولا شك أن هذا الأسلوب غير المباشر في التعبير يضفي على الكلام رونقاً وحلاوة ، وسر جمال الكناية أنها تأتي بالمعنى مصحوباً بالدليل عليه في إيجاز وتجسيم .

تطبيق

1. أراد أسير أن ينذر قومه ويحذّرهم من أعدائهم ، فأرسل إليهم رسولاً يقول لهم : «إِنَّ الشَّجَرَ قَدْ أَوْرَقَ ، وَإِنَّ النِّسَاءَ قَدْ اشْتَكَّتْ» ، أراد أن القوم قد تسلحوا ، وأنّ النساء قد اتخذت الشكاء (قربة الماء) .

2- فما جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

كناية عن نسبة الجود إلى الممدوح .

3- وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرَّقْشِ شَرٌّ دَبِيبٌ

كناية عن موصوف هو القلب ؛ لأنه موطن الحلم .


4- يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبَلِ

كناية عن صفة الكرم ، أراد أنهم كرام لا تنبح كلابهم على الضيوف لاعتيادها رؤيتهم .

المناقشة

1. عرّف الكناية لغة واصطلاحاً مشيراً إلى الفرق بينها وبين المجاز .
2. بيّن الكناية ونوعها فيما يأتي :

أ- تقول التي في بيتها خفّ محملي	عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ
ب- يَبِيتُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللّوْمِ بَيْتُهَا	إِذَا مَا بُيُوتٌ بِالْمَلَامَةِ حَلَّتِ
ج- فَمَا جَاذَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ	وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ
د- طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ	كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا



القسم الثالث - علم البديع

ثالثاً - علم البديع

يُعنى البديع بتزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي ، ويشتمل على محسنات لفظية ، ومحسنات معنوية .

- من المحسنات اللفظية:

* الجناس : وهو تشابه اللفظين في النطق أو اتحادهما فيه مع اختلافه في المعنى ، وهو قسمان : تام ، وناقص .

فالتام مثل : قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم : 54-55) فالساعة الأولى يوم القيامة ، والساعة الثانية هي الوقت الزمني ، ومثل قول الشاعر :

وسميته يحيا ليحيا فلم يكن إلى ردّ أمر الله فيه سبيل

فيحيا الأولى اسم علم ، والثانية فعل وقد كتبت يحيى اسم علم بالألف لمشكلة كلمة يحيا الثانية ، وذلك بقصد الجناس .

وأما الناقص : فمثل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ عَنْهُ﴾ ، (الأنعام : 27) ومثل قول أبي تمام :

بيض الصفائح لا سود الصفائح في متونهنّ جلاء الشك والريب

ومثل قولهم عن عبد الله بن عباس : «إنه كثير البر بإخوانه ، يقدم إليهم البر أيام المجاعة» .

* السجع : هو توافق فواصل الفقرات في الحرف الأخير ، والفاصلة في النثر كالقافية في الشعر ، مثل :

أ. الحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَّى ، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى ، وَإِذَا مَلَكَ عَفَى .

ب. (كتبت «عفا» بالياء لمشكلة كلمتي : وَفَى ، كَفَى ، وذلك بقصد السجع .)

أ. الطعن في الصدور أكرم منه في الأعجاز والظهور .

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣﴾ (الفجر : 1- 3).

* التوازن : وهو تساوي الفاصلتين في الوزن .

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ١١﴾ (النبأ : 9-11).

فسباتاً ، معاشاً ، لباساً : متوازنة وغير مسجوعة .

المناقشة

1- يقول الجاحظ :

(الكتاب وعاءٌ مُلئٌ علماً ، وظرفٌ حُشي ظُرفاً ، وإناءٌ شحِنَ مُزاحاً ، إن شئتَ كان أعياناً من باقل ، وإن شئتَ كان أبلغ من سحبانٍ وائل) .

أ. شبه الجاحظ الكتاب بخمسة أشياء . اذكرها ، وبين نوع التشبيه في كل منها .

ب. هناك نوع من التوازن في كلام الجاحظ ، وَضِّحْ .

ج. استخرج من النص ما يأتي : جناساً وبين نوعه وأثره ، وسجعاً وبين الغرض منه .

2- قالت الخنساء في الرثاء :

إنَّ البكاء هو الشفا ءُ من الجوى بين الجوانح

بَيِّنْ موضع الجناس ونوعه .

من المحسنات المعنوية : المطابقة

وهي أن يجمع في الكلام الواحد بين المعنى وضده أو بين الشيء وضده .

- وتكون بلفظين من نوع واحد كأن يكونان (اسمين) متضادين مثل : النهار والليل ، والبياض والسواد ، والحسن والقبح ، وكقوله تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف : 18) فالجمع بين (الأيقاظ والرقود) مطابقة ؛ لأن الأيقظة ضد الرقاد وكلاهما من نوع الاسم . والجمع بين فعلين متضادين ، مثل : يظهر ويبطن ، ويسعد ويشقي ، ويعز ويذل ، وكقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (الأعلى : 13) فالجمع بين (يموت ويحيى) مطابقة ؛ لأن الموت ضد الحياة وكلاهما من نوع الفعل ، أو حرفين نحو قوله تعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة : 285) فالجمع بين (اللام وعلى) مطابقة ؛ لأن في (اللام) معنى المنفعة ، وفي (على) معنى المضرة وهما متضادان ويسمى طباق الموافقة .

- وتكون المطابقة من نوعين مختلفين كقوله تعالى : ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام : 123) إن أحد المتضادين اسم وهو (ميتاً) والآخر فعل وهو (أحييناه) ويسمى طباق المخالفة .

ثُمَّ إن المعنيين المتضادين إما أن يتفقا في الإيجاب أو السلب كما في الأمثلة السابقة ، وإما أن يختلفا كما في قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (الروم : 5-6) فالجمع بين (يعلمون ولا يعلمون) مطابقة ؛ لأن المعنيين تقابلا بالإيجاب والسلب ، ومثله قوله تعالى : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ (النساء : 107) .

الخلاصة

الطباق : هو جمع بين كلمة وضدها في الكلام ، فهو عكس التناسب ، وينقسم إلى قسمين :

- طباق الموافقة : وهو أن يجتمع الضدان مع اتحاد التعبير سلباً وإيجاباً .
- وطباق المخالفة : هو أن يجتمع الضدان مع الاختلاف بينهما سلباً وإيجاباً بأن يكون أحدهما موجباً والآخر منفيّاً .



بيّن مواضع الطباق في الأمثلة الآتية ، ووضح نوعه في كل مثال :

أ. قال دعبل الخزاعي :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

ب. وقال المقنع الكندي :

لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعُ لِي غِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدًا

ج. وقال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦ ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الروم 5-6).

المقابلة

المقابلة : وهي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .

1- وتكون المقابلة بين معنيين ، كقول النبي - ﷺ - للأَنْصار : « إنكم لتكثرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ » .

فقد بَيَّنَّ النَّبِيُّ - ﷺ - صفتين من صفات الأَنْصار في صدر الكلام ، وهما الكثرة والفرع ، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب ، ومثله قولنا : « فلان ليس له صديق في السِّرِّ ، ولا عدو في العلانية . »

2- وتكون بين أكثر من معنيين ، كقول بعض الخلفاء : « من أقعدته نكاية اللئام ، أقامته إعانة الكرام . » ، وقول عبد الملك بن مروان : « ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز ، ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم . » ففي المثالين السابقين نجد أن كلا منهما مشتمل في صدره على أكثر من معنيين ، ومشتمل في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأداء الكلام على هذا النحو يسمَّى (مقابلة .)

المقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه على شرط أن تتاح للمتكلم عفواً ، وأمّا إذا تكلفها وجرى وراءها فإنها تعتقل المعاني وتجسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة .

المناقشة

1- بَيِّنْ مواقع المقابلة فيما يأتي :

قال بعض البلغاء : « كدر الجماعة خيرٌ من صفو الفرقة » .

ب- وقال تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ (الأعراف : 157) .

ج- وقال الشريف الرضي :

وَمَنْظَرُ كَانَ بِالسَّاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَاءِ يُبْكِينِي

2- مَيِّز الطباق من المقابلة فيما يأتي :

أ- قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ (٤٤) (النجم : 42-43) .

ب- وقال أبو الطيب :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادَ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْشَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْري بِي

3- أئت بمقابل الألفاظ الآتية : قَدَم - الليل - الحياة - الخير - المنع - الغنى .

التورية

التورية هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان ، قريب ظاهر غير مراد ، وبعيد خفي هو المراد ، كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه : 4) فلفظ (استوى) له معنيان - قريب وهو الاستقرار في مكان ، وبعيد وهو الاستيلاء على الشيء بالقهر والغلبة ، والمراد منه في الآية المعنى البعيد والقرينة على إرادته استحالة المعنى القريب على الله تعالى - ويسمى هذا النوع إيهاماً ؛ لأن المتبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظ معناه القريب ، فيتوهم السامع وهلة أن المتكلم يريد به وهو ليس بمراد .

ومن أمثلة التورية - أيضاً - قول سراج الدين الوراق :

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ	لِقَاءِ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشُّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِضٌ	وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ " حَبِيبٌ "

فكلمة (حبيب) لها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة (بغض) ، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس ، وهذا المعنى بعيد وقد أراده الشاعر ، ولكنه تَلَطَّفَ فورى عنه وستره بالمعنى القريب .
ومثله قول بدر الدين الحامي :

أَبْيَاتُ شَعْرِكَ كَالْقُصِّ	وَرِوَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا	حُرٌّ وَمَعْنَاهَا " رَقِيقٌ "

فكلمة «رقيق» لها معنيان - أيضاً - : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك ، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حر» ، والثاني بعيد وهو اللطيف السهل ، وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب .

فائدة : ويسمى هذا النوع من البديع «تورية» ، وهو فنٌ برع فيه شعراء القرنين السابع والثامن من الهجرة ، وأتوا فيه بالعجب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام .



1. اشرح التورية في المثال الآتي شرحاً وافياً :

قال سراج الدين الورّاق :

وقفتُ بأطلال الأحبة سائلاً ودمعي يسقي ثم عهداً ومعهداً
ومن عجبٍ أني أروي ديارهم وحظي منها حين أسألها الصّدى

2. لكلّ من الألفاظ الآتية أكثر من معنى فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية :
الراحة ، حكى ، القصور ، قضى .

